الضررين، وجعل اليمين على المدعى وهي كل ما يتبين به الحق، وجعل الحاكم مستقلاً مجتهداً يستنبط الاحكام مع فرض الاستشارة عليه، الى غير ذلك من الاصول العادلة وبعد هذا كله جعلت الغرف محكمًا كوضع الشرع ليراعى فيما يختلف من أحوال البلاد والعباد التي لا تخل بمقاصد الشريعة والدين في التهذيب وتقريب الشعوب بعضها من بعض لتكون الامم كلها أمة واحدة

لهذا الذي أجملناه لم تلزم الشريعة الاسلامية اتباعها بالتزام جزئيات الاحكام التي صدرت في عهد التشريع كما هي بدون مراعاة أساس درء المفاسد وحفظ المصالح وقد تقدمت الادلة على هذا في مقالات « محاورات المصلح والمقلد » فليراجعها السائل في أواخر المجلد الثالث وأوائل الرابع من المنار ومنها يعلم ان هذا الوضع من أسباب جعل الشريعة خاتمة الشرائع ونبيها صلى الله عليه وآله وسلم خاتم النبيين كما بيناه مراراً بالتوضيح

(طهارة السبيرتو او الكحول)

(س ٤) علي افندي حسني بكمرك السويس: قد الجأت حالة الوقت الى (السبيرتو) في إزالة ما على الملابس والطرابيش من الوسخ والدهن وقد تردد الناس في طهارته ونجاسته للشك في أصله فان كان نجساً فهل تطهر الطرابيش الملطفة به بحرارة النار عند كيها أو بكونه سريع الطيران كما يقال ؟

(ج) قد أثبتنا من قبل طهارة الكحول بأنواعه في المنار بالادلة بل هو أقوى المطهرات على انه سريع الطيران ولو لم يعرض الثوب على حرارة النار، والقول بنجاسته وتحريمه تشديد مبني على فلسفة غير صحيحة [راجع ص ٥٠٠ م ٤]

﴿ الاجتماع السابع لجمعية أم القرى ﴾

(في مكة المكرمة يوم الاربعاء الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣٢٦)

في صباح اليوم المذكور انتظمت الجمعية وقرئ الضبط السابق حسب القاعدة المرعية

قال (الاستاذ الرئيس) مخاطباً السيد الفراتي ان الجمعية لتنتظر منك فوق همتك في عقدها وقيامك بمهمتها التحريرية ان تفيدها ايضاً رأيك الذاتي في سبب الفتور المبحوث فيه وذلك بعد ان تقرر لها مجمل الآراء التي اوردها الاخوان الكرام اذ احطت بها علماً مكرراً بالسمع والكتابة والقراءة والمراجعة فأنت احمق

لها فكرأه هذا والجمعية ترجو الفاضل الشامي والبليغ الاسكندري ان يشتركا في ضبط خطابك بأن يتعاقبا في تلقي الجمل الكلامية وكتابتها لانهما كباقي الاخوان لا يعرفان طريقة الاختصار الخطي المستعمل في مثل هذا المقام

نظر (الفاضل الشامي) الى رفيقه واستلمح منه القول ثم قال اننا مستعدان للتشرف بهذه الخدمة

قال (السيد الفراتي) حباً وطاعة وان كنت قصير الطَّوْل ، كليل القول ، قليل البضاعة ، ثم انحرف عن المكتبة فقام مقامه عليها الفاضل الشامي والبليغ الاسكندري وما لبث ان شرع في كلامه فقال : يستفاد من مذاكرات جمعيتنا المباركة ان هذا الفتور المبحوث فيه ناشئ عن مجموع اسباب كثيرة مشتركة فيه لا عن سبب واحد أو أسباب قلائل تمكن مقاومتها بسهولة ، وهذه الاسباب منها أصول ومنها فروع لها حكم الاصول وكلها ترجع الى ثلاثة أنواع وهي اسباب دينية واسباب سياسية واسباب اخلاقية ، واني أقرأ عليكم خلاصتها من جدول الفهرست الذي استخرجته من مباحث الجمعية رامزاً للاصول منها بحرف (الالف) وللفروع منها بحرف (الفاء) ، وهي

(النوع الاول الاسباب الدينية)

(١) تأثير عقيدة الجبر في أفكار الامة (ا) (٢) تأثير المزهدات في السعي والعمل وزينة الحياة (ف) (٣) تأثير فتن الجدل في عقائد الدين (ا) (٤) الاسترسال في التخالف والتفرق في الدين (ا) (٥) الذهول عن سماحة الدين وسهولة التدين به (ا) (٦) تشديد الفقهاء المتأخرين في الدين خلافاً للسلف (ا) (٧) تشويش افكار الامة بكثرة تخالف الآراء في فروع احكام الدين (ف) (٨) فقد امكان مطابقة القوة للعمل في الدين بسبب التخليط والتشديد (ف) (٩) ادخال العلماء المدلسين على الدين مقتبسات كتابية وخرافات وبدعا مضرة (ا) (١٠) تهوين غلاة الصوفية الدين وجعلهم اياه هواً ولعباً (ف) (١١) افساد الدين بتفنن المداجين بمزيدات ومتروكات وتأويلات (ف) (١٢) ادخال المدلسين والمقابرية على العامة كثيراً من الاوهام (ا) (١٣) خلع المنجمين والرمالين والسحرة والمشعوذين قلوب المسلمين بالمرهبات (ف) (١٤) ايهام الدجالين والمداجين ان في الدين اموراً سرية وان العلم حجاب (ا) (١٥) اعتقاد منافاة العلوم الحكمية والعقلية للدين (ا) (١٦) تعلق الشرك الصريح أو الخفي الى عقائد العامة (ف) (١٧) تهاون العلماء العاملين في تأييد التوحيد (ف) (١٨)

الاستسلام للتقليد وترك التبصر والاستهداء (ف) (١٩) التعصب للمذاهب والآراء المتأخرين وهجر النصوص ومسلك السلف (ف) (٢٠) الغفلة عن حكمة الجماعة والجمعة وجمعية الحج (ا) (٢١) العناد على نبذ الحرية الدينية جهلا بمزيتها (ف) (٢٢) التزام مالا يلزم لأجل الاستهداء بالكتاب والسنة (ف) (٢٣) تكليف المسلم نفسه مالا يكلفه به الله وتهاونه فيما هو مأمور به . (ف)

(النوع الثاني الأسباب السياسية)

(٢٤) السياسية المطلقة من السيطرة والمسئولية (ا) (٢٥) تفرق الامة الى عصبيات وأحزاب سياسية (ف) (٢٦) حرمان الامة من حرية القول والعمل وفقدانها الامن والامل . (ف) (٢٧) فقد العدل والتساوي في الحقوق بين طبقات الامة (ف) (٢٨) ميل الامراء طبعاً للعلماء المدلسين وجهلة المتصوفين (ف) (٢٩) حرمان العلماء العاملين وطلاب العلم من الرزق والتكريم (ا) (٣٠) اعتبار العلم عطية يحسن بها الامراء على الاخصاء وتفويض خدم الدين للجهلاء (ا) (٣١) قلب موضوع اخذ الاموال من الأغنياء واعطائها للفقراء (ا) (٣٢) تكليف الامراء القضاة والمفتين أموراً تهدم دينهم (ف) (٣٣) إبعاد الامراء النبلاء والاحرار وتقريبهم المتملقين والاشرار (ا) (٣٤) مراغمة الامراء السراة والهداة والتنكيل بهم (ف) (٣٥) فقد قوة الرأي العام بالحجر والتفريق (ف) (٣٦) حماقة أكثر الامراء وتمسكهم بالسياسيات الخرقاء (ف) (٣٧) إصرار اكثر الامراء على الاستبداد عناداً واستكباراً (ف) (٣٨) انغماس الامراء في الترف ودواعي الشهوات وبعدهم عن المفاخرة بغير الفخفخة والمال (ف) (٣٩) حصر الاهتمام السياسي بالحيابة والجندية فقط (ا)

﴿ النوع الثالث الاسباب الاخلاقية ﴾

(٤٠) الاستغراق في الجهل والارتياح اليه (ا) (٤١) استيلاء اليأس من اللحاق بالفائزين في الدين والدنيا (ف) (٤٢) الإخلاد الى الخمول ترويحاً للنفس (ف) (٤٣) فقد التناصح وترك البغض في الله (ا) (٤٤) انحلال الروابط الدينية الاحتسابية (ا) (٤٥) فساد التعليم والوعظ والخطابة والارشاد (ف) (٤٦) فقد التربية الدينية والأخلاقية (ا) (٤٧) فقد قوة الجمعيات وثمرة دوام قيامها (ا) (٤٨) فقد القوة المالية الاشتراكية بسبب التهاون في الزكوة (ا) (٤٩) ترك الاعمال بسبب ضعف الآمال (ف) (٥٠) اهمال طلب الحقوق العامة جبناً وخوفاً من التخشن (ف)

(٥١) غلبة التعلق بالمال ترقياً وصغاراً (ف) (٥٢) تفضيل الارتزاق بالجندية والخدم الأميرية على الصنائع (٥٣) توهم ان علم الدين قائم في المعاهم وفي كل ما سطّر في كتاب (ف) (٥٤) معاداة العلوم العالية ارتياحاً للجهالة والسفالة (ا) (٥٥) التباعد عن المكاشفات والمفاوضات في الشئون العامة (ا) (٥٦) الذهول عن تطارق الشرك وشئومه (ا)

ثم قال (السيد الفراتي) هذه هي خلاصات اسباب الفتور التي اوردها اخوان الجمعية وليس فيها مكررات كما يظن ٠ وإذ كان للدخل الموجود في اصول ادارة الحكومات الاسلامية دخل مهم في توليد الفتور العام فاني اضيف الى الاسباب التي سبق البحث فيها من قبل الاخوان الكرام الاسباب الآتية اعددها من قبيل رؤس مسائل فقط إذ لو اردت تفصيلها وتشريحها لطال الامر ولخرجنا عن صدد محفلنا هذا

والاسباب التي سأذكرها هي اصول موارد الخلل في السياسة والادارة الجاريتين في المملكة العثمانية التي هي أعظم دولة يهم شأنها عامة المسلمين ٠ وقد جاءها اكثر هذا الخلل في الستين سنة الاخيرة أي بعد ان اندفعت لتنظيم امورها فعطلت اصولها القديمة ولم تحسن التقليد ولا الابداع فتشتت حالها ولا سيما في العشرين سنة الاخيرة التي ضاع فيها ثلثا المملكة وخرب الثلث الباقي واشرف على الضياع لفقد الرجال وصرف السلطان قوة سلطنته كلها في سبيل حفظ ذاته الشريفة وسبيل الاصرار على سياسة الانفراد

واما سائر الممالك والامارات الاسلامية فلا تخلو أيضاً من بعض هذه الاصول كما ان فيها أحوالا اخرى اضرّ وامرّ يطول بيانها واستقصاؤها والاسباب المراد الحاقها ملخصة ٠ هي ٠

﴿ الاسباب السياسية والادارية العثمانيتين ﴾

(٥٧) توحيد قوانين الادارة والعقوبات مع اختلاف طبائع اطراف المملكة واختلاف الاهالي في الاجناس والعادات (*) (ا) (٥٨) تنويع القوانين الحقوقية وتشويش القضاء في الاحوال المتماثلة (ا) (٥٩) التمسك بأصول الادارة المركزية مع بعد الاطراف عن العاصمة وعدم وقوف رؤساء الادارة في المركز على أحوال تلك الاطراف

(*) من أهم الضروريات ان يحصل كل قوم من أهالي تركيا على استقلال نوعي اداري يناسب عاداتهم وطبائع بلادهم كما هي الحالة في امارات المانيا وولايات أمريكا الشمالية وكما يفعله الانكليز في مستعمراتهم والروس في املاكهم من هامش الاصل

المتباعدة وخصائص سكانها (ف) (٦٠) التزام أصول عدم توجيه المسئولية على رؤساء الادارة والولاة عن أعمالهم مطلقاً (*)(ف) (٦١) تشويش الادارة بعدم الالتفات لتوحيد الاخلاق والمسالك في الوزراء والولاة والقواد مع اضطرار الدولة لاتخاذهم من جميع الأجناس والاقوام الموجودين في المملكة بقصد استرضاء الكل (ف) (٦٢) التزام المخالفة الجنسية في استخدام العمال بقصد تعسر التفاهم بين العمال والاهالي وتعذر الامتزاج بينهم لتأمن الادارة غائلة الاتفاق عليها (ف) (٦٣) التزام تفويض الامارات المخصصة عادة لبعض البيوت كامارة مكة وامارات المشائر الضخمة في الحجاز والعراق والعرائس لايحسن ادارتها لاجل ان يكون الامير منفوراً منه ممن ولي عليهم مكروهاً عندهم فلا يتفقون معه ضد الدولة (!) (٦٤) التزام تولية بعض المناصب المخصصة ببعض الاصناف كالمشيخة الاسلامية والصدر عسكرية لئلا يكون منفوراً منه في صنفه العلماء أو الجند لاجل أن لا يتفق الرئيس والمرؤس على أمرهم (*)(ف)(٦٥) التمييز الفاحش بين اجناس الرعية في الغنم والغرم (*)(٦٦) التساهل في انتخاب العمال والمأمورين والاكثار منهم بغير لزوم وانما يقصد به اعالة العشيرة والمحاسيب والمتملقين الملحين. (٦٧) التسامح في المكافأة والمجازاة بها وما يشئون الادارة حسنت أم ساءت كأن ليس للملك صاحب (٦٨) عدم الالتفات لرياسة الشؤون الدينية كوضع نظامات مصادمة للشرع بدون لزوم سياسي مهم أو مع لزومه ولكن بدون اعتناء بتفهيم العلة والاعتذار لها جلباً للقناعة والرضاء (٣) (٦٩) تضييع حرمة الشرع وقوة القوانين بالتزام عدم

(*) ولذلك كانت الحالة في الدولة قبل التنظيمات الخيرية خيراً منها بعدها حيث كان العمال مسؤولين لدى حضرة السلطان ثم أطلق يراحهم في عهدنا من كل مسؤولية الا في الافعال بل الاقوال بل الخواطر التي تتعلق بحقوق السلطنة هي من هامش الاصل

(*) هكذا تكون احتياطات الحكومات الماهرة (*) كهضم الدولة العثمانية حقوق العرب في المناصب والارتزاق من بيت المال معها لانسبة فيه لأنها ممتازة عليهم حال كونهم ثلثي رعيتها كلها من الجركس والشناق ولا أكراد والأرناؤط والروم والأرمن والجورجيين والبلغار والكرد كما ستقف على أهل الشام وغيرهم حتى بعض بيوت [illegible] العسكرية [illegible] والعرفية [illegible] مستثناة غير المسلمين من [illegible] لأنهم لا يصلون حتى الطبقة التي [illegible] جاشها

[illegible]

اتباعها وتنفيذها والإصرار على ان تكون الادارة نظامية اسما ارادية فعلا ٠(١)
(٧٠) التهاون في مجاراة عادات الاهالي وأخلاقهم ومصالحهم استجلاباً لمحبتهم القلبية فوق طاعتهم الظاهرية ٠ (٧١) الغفلة اوالتغافل عن مقتضيات الزمان ومباراة الجيران وترقية السكان بسبب عدم الاهتمام بالمستقبل (٧٢) الضغط على الأفكار المتنبهة بقصد منع نموها وسـموها واطلاعها على مجاري الأدارة محاسنها ومعايبها وان كان الضغط على النمو الطبيعي عبثاً محضاً ويتأتى منه الإغراء والتحفز وينتج عنه الحقد على الادارة (٧٣) تميز الاسافل أصلا وأخلاقاً وعلما وتحكيمهم في الرقاب الحرة وتسليطهم على أصحاب المزايا وهذا التهاون بشأن ذوي الشئون يستلزم تسفل الادارة ٠(٧٤)ادارة بيت المال ادارة اطلاق بدون مراقبة وجزاف بدون موازنة واسراف بدون عتاب واتلاف بدون حساب حتى صارت المملكة مـدينة للاجانب بديون ثقيلة توفي بلاداً ورقاباً ودماءً وحقوقاً ٠ (٧٥) ادارة المصالح المهمة السياسية والملكية بدون استشارة الرعية ولاقبول مناقشة فيها وان كانت ادارة مشهودة المضرة في كل حركة وسكون ٠
(٧٦) ادارة الملك ادارة مداراة واسكات للمطلعين على معايبها حـذر من أن ينفثوا مافي الصدور فتعلم العامة حقائق الامور والعامة من اذا علموا قالوا واذا قالوا فعلوا وهناك الطامة الكبرى ٠(٧٧)ادارة السياسة الخارجية بالتزلف والإرضاء والمحاباة بالحقوق والرشوة والامتيازات والنقود ٠ تبذل الادارة ذلك للجيران بمقابلة تعاميهم عن المشاهد المؤلمة التخريبية وصبرهم على الروائح المنتنة الادارية ٠ ولولا تلك المشاهد والروائح لما وجد الجيران وسيلة للضغط مع ما ألقاه الله بينهم من العداوة والبغضاء الى يوم القيامة ٠

ثم قال (السيد الفراتي) ان بعض هذه الاسباب التي ذكرتها هي أمراض قديمة ملازمة لإدارة الحكومة العثمانية منذ نشأتها أو منذ قرون وبعضها أمراض حديثة تزول بزوال محدثها وربما كان يمكن الصبر عليها لولا ان الخطر قريب والمرض بالقلب القلب كما أشار اليه الاستاذ الرئيس في خطابه الاول (٢)

غاية المذاهب التي تستوجب ان لا تسقط الزكاة عن الدافعين وكاستخدام قضاة بالرسوم وبرواتب جزئية جداً ٠(١) تعطيل بعض احكام الشرع كالحرق حرمته النظامية مع كثرتها البالغة عشرات الوف قضايا لم يتفق الى الآن اجراء شئ منها بعض مايتعلق بسلب الاموال (٢) أشار حضرة الرئيس وهو الاستاذ المكي في خطابه

ثم قال ويلتحق بهذه الاسباب بعض اسباب شتى افصلها بعد تعدادها الحاقا بالخلاصات . وهي

﴿ أسباب شتى ﴾

(٧٨) عدم تطابق الاخلاق بين الرعية والرعاة (٧٩) الغرارة أي الغفلة عن ترتيب شئون الحياة (٨٠) الغرارة عن لزوم توزيع الاعمال والاوقات (٨١) الغرارة عن الإذعان للاتقان (٧٢) الغرارة عن موازنة القوة والاستعداد (٨٣) ترك الاعتناء بتعليم النساء (٨٤) عدم الالتفات للكفاءة في الزوجات (٨٥) الخور في الطبيعة أي سقوط الهمة (٨٦) الاعتزال في الحياة والتواكل

أما عدم التطابق في الاخلاق بين الرعاة والرعية فله شأن عظيم كما يظهر للمتأمل المدقق في تواريخ الامم من أن أعاظم الملوك الموفقين والقواد الفاتحين كالاسكندرين وعمر وصلاح الدين (رضي الله عنهما) وجنكيز والفاتح وشرلكان الالماني وبطرس الكبير وبونابرت لم يفوزوا في تلك العظائم الا بالمزائم الصادقة مع مصادقة تطابقهم مع رعاياهم وجيوشهم في الاخلاق والمشارب تطابقاً تاما بحيث كانوا رؤساً حقاً لتلك الاجسام لا كرأس جعل على جسم ثور أو بالعكس . وهذا التطابق وحده يجعل الأمة تعتبر رئيسها رأساً فتفانى دون حفظه ودون حكم نفسها بنفسها حيث لايكون لها في غير ذلك فلاح أبداً كما قال الحكيم المتنبي

إنما الناس بالملوك وهل ... يفلح عرب ملوكها عجم

ومما لاخلاف فيه ان من أهم حكمة الحكومات أن تخلق بأخلاق الرعية وتجد معها في عوائدها ومشاربها ولو في العوائد غير المستحسنة في ذاتها . ولا أقل من أن تجاري الحكومة الاجنبية اخلاق الرعية ولو تكلفاً وقتيا الى أن تتوفق لاجتذابهم

الاول للحالة السيئة في الحجاز من فقد الأمن في بلد الله الامين . والجور الفظيع الذي يقع على أهل الحرمين وزوارهما من تنازع السلطات الثلاث الامارة والولاية والعسكرية وغير ذلك من الاحوال التي لاتطاق وصار يتشكى منها عامة الحجاج لاسيما الداخلين تحت سلطة الاجانب وهو السواد الأعظم من المسلمين ولا غرو ان هذه الحال تستدعيهم لان يدعوا حكومتهم للمداخلة في شؤن ادارة الحجاز لأجل حصولهم على الأمن والراحة وحينئذ لاقدر الله يتفانى العرب دون حفظ بيضة الاسلام كما تفانوا قبلا وحدهم في دفع الصليبيين عن المسجد الأقصى . اهمن هامش الاصل

الى لغتها فاخلاقها فجنسيتها كما فعل الامويون والعباسيون والموحدون وكما تهتم به الدول المستعمرة الافرنجية في هذا العهد وكما فعل جميع الاعاجم الذين قامت لهم دول في الاسلامية كآل بويه والسلجوقيين والايوبيين والغوريين والامراء الجراكسه وآل محمد علي فانهم ما لبثوا أن استعربوا وتخلقوا باخلاق العرب وامتزجوا بهم وصاروا جزءا منهم وكذلك المغول التتار صاروا فرساً وهنوداً فلم يشذ في هذا الباب غير المغول الاتراك أي العثمانيين فانهم بالعكس يفتخرون بمحافظتهم على غيريتهم وعاياهم لهم فلم يسعوا باستتراكهم كما انهم لم يقبلوا أن يستعربوا والمتأخرون منهم قبلوا أن يتفرنسوا أو يتألمنوا . ولا يعقل لذلك سبب غير شديد بغضهم للعرب كما يستدل عليه من أقوالهم التي تجري على ألسنتهم مجرى الامثال في حق العرب

ذلك كاطلاقهم على عرب الحجاز (ديانجي عرب) أي العرب الشحاذين واطلاقهم على المصريين (كور فلاح) بمعنى الفلاحين الاجلاف و(عرب جنكنه سى) أى نوّر العرب و(قبطى عرب) أي النور المصريين . وقولهم عن عرب سوريا (نه شاملك شكرى ونه عربك يوزى) أى (دع الشام وسكّريّاتها ولا تر وجوه العرب) وتعبيرهم بلفظة (عرب) عن الرقيق وعن كل حيوان أسود وقولهم (بيس عرب) أي عرب قذر و (عرب عقلي) اي عقل عربي أي سفير و (عرب طبيعتي) أى ذوق عربي أي فاسد و (عرب چكه سى) أي حنك عربي أي كثير الهزر وقولهم (بوني بارسه م عرب اوله يم) أي ان فعلت هذا أكون من العرب وقولهم (يرده عرب يرده طنبوره) أي أين العرب من الطنبور .

هذا والعرب لا يقابلونهم على كل ذلك سوى بكلمتين الأولى هي قول العرب فيهم (ثلاث خلقن للجور والفساد الجمل والترك والجراد) والكلمة الثانية تسميتهم بالأروام كناية عن الريبة في اسلامهم وسبب الريبة ان الاتراك لم يجدوا الاسلام بغير اقامة بعض جوامع لولا لحظ نفوس ملوكهم بذكر أسمائهم على منابرها لم تقم . وانهم أتوا الاسلام بالطاعة العمياء للكبراء وبخشية الفلك أبي المصائب وباحترام مواقد النيران (أو حلقات) فزادوا بدعا بلا ت في طين الخرافات

ثم قال (السيد) ما أظن أحدا من الناس يتوق الى رؤيتي لانه يعلم أني ما أفرطت قولا أو عملا وان الذين يرونني في بلادهم انما يحضرون ليشبعوا فضولهم من بكاء أو من يضحكك . قال (الاستاذ) ولكن أظن أن السيد الفرنسي خطيب قال وفارس جوال والاعجاب الذي أشار اليه الاستاذ شأن فرنسي وليس شأن الشرق بل هو عند الشرقيين شأن الغرب